

عام 2020: سوريا تتأهب لمزيد من المواجهات العسكرية



البحوث والدراسات

13 ديسمبر 2019

عام 2020: سوريا تتأهب لمزيد من المواجهات العسكرية



يدور الحديث في الأروقة العسكرية الغربية عن موجة توتر يمكن أن تشهدها سوريا والعراق في مطلع العام 2020، وذلك في أعقاب تصريح أدلى به قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط الجنرال كينيث مكينزي، رجع فيه احتمال شن القوات الإيرانية هجمات جديدة في غضون إعادة القوات البحرية الأمريكية انتشارها في مياه الخليج العربي، وعودة حاملة الطائرات "هاري ترومان" لتتموضع قبالة الشواطئ الإيرانية في الخليج العربي لأول مرة منذ شهر يونيو الماضي.

وكانت بيانات أقمار صناعية أوروبية قد رصدت (8 ديسمبر) دخول مجموعة سفن أمريكية ضاربة بقيادة حاملة الطائرات "هاري ترومان"، مياه شرق المتوسط وهي في طريقها نحو الخليج العربي لتحل مكان حاملة "أبراهام لينكولن"، وتضم المجموعة القتالية المصاحبة لها؛ طراد "نورماندي"، وعدداً من المدمرات بينها المدمرة الصاروخية "روس"، والغواصة النووية الهجومية "فلوريدا"، والتي تحمل على متنها 154 صاروخاً مجنحاً من طراز "توماهوك" التي يبلغ مداها 1,6 ألف كم.

وشوهدت مجموعة السفن الأمريكية وهي تتجه قبالة السواحل السورية، حيث توقفت لفترة وجيزة قبل أن تواصل طريقها إلى الخليج العربي.

يأتي التصعيد الأمريكي بالتزامن مع كشف مصادر مطلعة (29 نوفمبر 2019) عن خطة عسكرية أقرها خامنئي، تتضمن توجيه هجمات على مصالح الولايات المتحدة وحلفائها في الشرق الأوسط، حيث أثبتت عمليات إسقاط طائرة الاستطلاع الأمريكية المسيرة من طراز "كيو آر-44" فوق مضيق هرمز بصاروخ أرض-جو (20 يونيو)، واستهداف منشآت "أرامكو" (14 سبتمبر)، نجاعتها في اختراق أنظمة الرادار الأمريكية وتشتيت آلة الحرب الإلكترونية، وإقناع واشنطن وحلفائها بقدرة الحرس الثوري الإيراني على استهداف قواتهم البحرية والجوية في الخليج العربي، ودفعهم للتفاوض مع إيران من منطلق القوة.

وأشار المصدر إلى أن الإدارة الأمريكية قررت إرسال حاملة الطائرات "ترومان" بالقرب من المياه الإيرانية لتحذير إيران بأنها ستواجه إجراءات عقابية، وذلك على ضوء نواياها التصعيدية رداً على الأحداث الجارية في العراق ولبنان وإيران وسوريا، حيث يسود الاعتقاد في البنتاغون أن طهران ستعمل حتماً على إثارة المشاكل في الأسابيع المقبلة، وأنه سيتوجب الرد عليها إذا شنت هجمات أخرى على أهداف سعودية أو إسرائيلية أو أمريكية، إذ إن المزيد من الصمت سيحمل في طياته أضراراً بالمصالح الأمنية الأمريكية في الشرق الأوسط وفي مناطق أخرى من العالم.

وتزامن الكشف عن إرسال حاملة الطائرات "ترومان" مع اجتماع عقده الجنرال مارك ميلي، قائد أركان القوات الأمريكية المشتركة، بقائد أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال أفيف كوتشافي، في تل أبيب، وناقشا فيه سبل اتخاذ "إجراءات عملياتية" على ضوء التطورات الإقليمية، وذلك في أعقاب لقاء جمع الجنرال ديفيد غولدفيد، قائد القوات الجوية الإسرائيلية، بالجنرال جيفري هاريغان قائد القوات الجوية الأمريكية في أوروبا وأفريقيا، لتنسيق الموقف العسكري بشأن التصعيد الإيراني المرتقب، والذي دشنه الحرس الثوري الإيراني بإطلاق تسعة صواريخ بالستية، وبعشرين طائرة مسيرة ضد قوات التحالف في اليمن (32 نوفمبر) على جبهة "المخا" بعملية أطلق عليها الحوثيون اسم: "وإن عدتم عدنا".

وأتبعت إيران تلك العملية بتسع هجمات صاروخية طالت خلال الأسابيع الخمسة الأخيرة محيط منشآت عراقية تستضيف قوات أميركية، وعلى رأسها قاعدة "بلد"، وقاعدة "عين الأسد" الجوية التي تم استهدافها (3 ديسمبر) بقذائف من عيار "122 ملم" و"240 ملم"، وموقع تدريب عسكري بالقرب من مطار بغداد تم استهدافه بأربعة صواريخ.

وردت المقاتلات الأمريكية في اليوم نفسه على ذلك الهجوم باستهداف مجمع عسكري إيراني في البوكمال شرق سوريا (3 ديسمبر)، دمرت فيه "مجمع الإمام علي" بشكل شبه كامل، وأعطيت ثلاث منصات صاروخية وقتلت خمس عناصر من ميليشيات موالية لإيران، فيما قيل إنها أول عملية تشارك فيها القوات الأمريكية طلعات سلاح الجو الإسرائيلي بصورة مباشرة فوق الأجواء السورية.

وتنامت وتيرة القصف المتبادل إثر سقوط صاروخين من نوع "كاتيوشا" (11 ديسمبر) على القاعدة الأمريكية في مطار بغداد، حيث سارعت القوات الأمريكية إلى اتهام ميليشيات موالية لإيران بالوقوف خلف ذلك الهجوم، وعلى رأسها "كتائب حزب الله" و"عصائب أهل الحق"، في حين أكد وزير الدفاع الأميركي، مارك إسبر (11 ديسمبر) على أن: "جهود طهران لزعزعة استقرار المنطقة تتفاقم"، وأضاف: "سنرد بقوة حاسمة إذا هاجمت إيران مصالحنا أو قواتنا"، فيما أكد مسؤول عسكري أميركي كبير أن: "الهجمات التي تشنها فصائل مسلحة مدعومة من إيران على قواعد عسكرية تستضيف قوات أميركية في العراق تتزايد وتصبح أكثر تعقيداً، مما يدفع بكل الأطراف نحو تصعيد خارج نطاق السيطرة".

ووفقاً لتقرير أمني مقرب من موسكو؛ فإن ذلك التصعيد بين أمريكا وإيران؛ أثار قلق الكرملين من إمكانية خروج الصراع في سوريا عن دائرة السيطرة، ما دفع بوتين لسرعة إقرار خطة دفاعية تتضمن فرض مناطق حظر للطيران في سوريا، بهدف وقف الضربات الجوية الإسرائيلية-الأمريكية.

وتتضمن الخطة إعلان مناطق معينة من سوريا محظورة الطيران، وعلى رأسها المناطق الساحلية والوسطى، وذلك من خلال نصب أكثف شبكة دفاع جوي خارج جيب "كاليننغراد" (بين بولندا وليتوانيا)، وتعزيز الدفاعات الجوية الروسية بثلاثين بطارية "بانتسير" و"إس-400" يتوقع أن يتم نصبها في القواعد الروسية بحميميم وطرطوس وفي القاعدة الجديدة التي تعمل القوات الروسية على تأهيلها في القامشلي.

ونقل التقرير عن "أوساط في وزارة الدفاع في موسكو وقيادة القوات الروسية في سوريا" قولها: "إن الهدف من هذه الخطة هو منع إسرائيل من شن الغارات على الأهداف التابعة لإيران والنظام وحزب الله".

في غضون ذلك، تعمل إيران على تعزيز مواقعها شمال شرقي سوريا، حيث قامت في الأيام الماضية بنشر نظام دفاع جوي متطور من طراز "بافار-373"، في قاعدة "تي-4" الجوية شرقي حمص، والتي تغطي سماء الشرق السوري بأكمله، بما في ذلك: الحدود المشتركة مع العراق، ومحافظة دير الزور، وقواعد "فيلق القدس"، والميليشيات العراقية المتمركزة هناك.

كما تم الكشف في الوقت نفسه عن قيام القوات الإيرانية (10 ديسمبر) بحفر أنفاق في قاعدة "الإمام علي"، حيث أظهرت صور أقمار صناعية أعمالاً جارية لحفر أنفاق بطول 120 متراً وعرض أربعة أمتار، تكفي لمرور شاحنات وعربات كبيرة، وتخزين أسلحة أو مواد حساسة في القاعدة العسكرية الإيرانية بالبوكمال على الحدود السورية-العراقية.

وفيما يؤكد نوايا واشنطن تصعيد حملتها العسكرية ضد المواقع الإيرانية في سوريا؛ أكد موقع "إنتلجنس أون لاين" (27 نوفمبر) أن الجيش الأمريكي يعمل على تزويد طائرات استطلاع المسيرة طرازي "كيو آر-11بي" و"آر كيو-7 شادو" بأجهزة حرب إلكترونية تحدد أماكن الرادارات المعادية، بأسرع ما يمكن، لمواجهة منظومات الدفاع التي تنشرها روسيا وإيران. وترغب القوات الأمريكية بتأهيل تلك الطائرات لتحديد أنظمة التشويش المعادية لها وخاصة في العمليات الجارية شمال سوريا.

وتأكيداً لما نشرته بعض المصادر حول قلق موسكو من نوايا واشنطن التصعيدية؛ تحدث التقرير نفسه عن صدور مرسوم رئاسي "سري" ينص على إنشاء خط اتصال آمن بين الكرملين وقصر الحكم لنائب ولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، على أن يدار من قبل جهاز (FCO) القوي، والذي توكل إليه مهام حماية الشخصيات الهامة، وذلك على خلفية توافق موسكو وأبو ظبي على اتخاذ إجراءات احترازية للتنسيق بشأن التدهور المرتقب للأوضاع الأمنية والاقتصادية في كل من سوريا وليبيا.

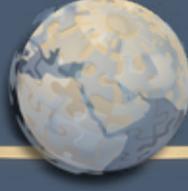
تأتي الإجراءات الروسية بالتزامن مع المفاجأة التي فجرها الرئيس الأميركي دونالد ترامب عندما أكد (27 نوفمبر) أنه يعتزم عقد صفقة مع شركة "إكسون موبيل" الأميركية لاستثمار آبار النفط السورية "بشكل صحيح"، ونيته الاستمرار في حمايتها ومنع تنظيم "داعش" من الاستفادة من عوائدها التي ستصبح متاحة للأكراد.

وكانت الحشود الأمريكية غير المتوقعة حول آبار النفط السوري قد أربكت تحضيرات الروس والنظام لسد الفراغ الحاصل بعد انسحاب "قوات سوريا الديمقراطية" واستعادة السيطرة على الحقول النفطية، حيث تستحوذ شركات روسية على عقود النفط في سوريا، وعلى استكشاف الغاز الطبيعي السوري في البحر المتوسط، بالإضافة إلى تشغيلها حقل قارة بريف حمص، واحتكار حق استخراج الفوسفات من مناجم الشرقية في تدمر.

وفيما تشتعل المنطقة الشرقية جراء القصف الأمريكي-الإسرائيلي، تتنامى وتيرة العمليات العسكرية الروسية في إدلب وريف حماة وحلب، وتنشط تشكيلات عسكرية جديدة للمعارضة في كل من حوران وحمص وريف دمشق، ويتنامى تدمير الحاضنة الشعبية في اللاذقية وطرطوس من فداحة الخسائر البشرية التي يتوقع أن تتضاعف في الفترة المقبلة جراء العمليات العسكرية المرتقبة على مختلف الجبهات.



Strategy
W A T C H



المرصد
الإستراتيجي

البحوث والدراسات

أبحاث ودراسات متخصصة تستند إلى الرصد العلمي
والميداني لأهم التطورات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية وتحديات الهوية وإدارة العلاقات البينية في
المنطقة العربية.

13 ديسمبر 2019

المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات
السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في
الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات
نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية،
بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

www.strategy-watch.com